من أمجاد الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد

محمد العربي بن مهيدي

1957 - 1923

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-05-8
الإيداع القانوني : 2009-5452

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

محمد العربي بن مهيدي

1957 - 1923

بِمُنَاسَبَةِ عُطْلَةِ الشِّتَاءِ الْمَدْرَسِيَّةِ، سَافَرَ مُحَمَّدٌ مِنْ مَدِينَةِ قَسَنْطِينَةَ إِلَى الْعَاصِمَةِ لِزِيَارَةِ خَالِه. وَفِي مَسَاءِ أَحَدِ الأَيَّامِ، خَرَجَ مَعَهُ لِيَتَجَوَّلَ فِي شَوَارِعِ الْعَاصِمَةِ، فَلَمَّا مَرَّا بِتِمْثَالِ الأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ، سَأَلَ عَنِ اسْمِ الشَّارِعِ الَّذِي كَانَا يَسِيرَانِ فِيهِ فَقَالَ خَالُهُ: كَانَ يُسَمَّى أَثْنَاءَ الاحْتِلاَلِ الفَرَنْسِي بِاسْمِ شَخْصِيَّةٍ فَرَنْسِيَّةٍ (إِيزْلِي)، وَبَعْدَ الاسْتِقْلاَلِ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّهِيدِ مُحَمَّد الْعَرَبِي بَنْ مْهِيدِي.

فَقَالَ لَهُ :

يُوجَدُ بِقَسْنْطِينَةَ شَارِعٌ كَبِيرٌ يَحْمِلُ

هَذَا الاِسْـمَ نَفْسَـهُ.

- مُحَمَّدُ الْعَرْبِي بن مْهِيدِي شَخْصِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ مَشْهُورَة، كَانَ قَبْلَ الثَّوْرَةِ يُنَاضِلُ فِي الشَّرْقِ اَلْجَزَائِرِي، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْغَرْبِ اَلْجَزَائِرِيّ قُبَيْلَ انْدِلاَعِ الثَّوْرَة، وَاسْتَمَرَّ يُنَاضِلُ هُنَاكَ حَتَّى انْعِقَادِ مُؤْتَمَرِ الصُّومَام. وَبَعْدَهُ انْتَقَلَ إِلَى الْعَاصِمَة، وَأَشْرَفَ عَلَى قِيَادَةِ مَعْرَكَةِ الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَة خِلاَلَ سَنَتَيْ 1956 و 1957 اللّتين تَخَلَّلَهُمَا الإِضْرَابُ الْعَامُّ الَّذِي دَامَ ثَمَانِيَّةَ أَيَّام.

وَلَـمَّا أَحَسَّ اَلْخَالُ بِرَغْبَةِ مُحَمَّدٍ فِي التَّعَرُّفِ أَكْثَرَ عَلَى الشَّهِيد، قَالَ لَهُ:

يُوجَدُ بِمَكْتَبَتِي كِتَابٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ سِيرَةِ

هَذَا الْبَطَلِ بِإِمْكَانِكَ قِرَاءَتُهُ خِلالَ هَذِه العُطْلَة. فَلَمَّا عَادَا إِلَى المَنْزِلِ، سَلَّمَهُ خَالُهُ الكِتَابَ، فَشَرَعَ فِي قِرَاءَتِه، وَمَا كَادَتْ أَيَّامُ العُطْلَةِ تَنْتَهِي حَتَّى أَتَمَّ قِرَاءَتَهُ، فَأَعْجِبَ كَثِيراً بِشَخْصِيَّةِ مُحَمَّد العَرَبِي وَتَضْحِيَاتِهِ مِنْ أَجْلِ الْجَزَائِر.

وَبِمُنَاسَبَةِ الاحْتِفَالِ بِعِيدِ النَّصْرِ، المُوَافِقِ لِلتَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ مَارِسَ، قَالَ الأُسْتَاذُ لِتَلاَمِيذِهِ:

إِنَّ كَثِيراً مِنَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ صَنَعُوا فَرْحَةَ النَّصْرِ قَدِ اسْتُشْهِدُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ، لِذَلِكَ يُعْرَفُونَ بِشُهَدَاءِ مَارِسَ، فَرَفَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهُ وَقَالَ:

قَرَأتُ كتَابًا يَتَحَدَّثُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خِلاَلَ العُطْلَةِ المَاضِيَةِ، فَإِنْ أذِنْتَ لِي حَدَّثْتُ زُمَلاَئِيَ عَنْهُ، فَرَحَّبَ الأسْتَاذُ بِالْفِكْرَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يُطْلِعَهُمْ عَلَى اسْمِ الشَّهِيدِ، فَلَمَّا أخْبَرَهُمْ بِهِ، قَالَ:

صَحِيحٌ، إِنَّهُ اسْتُشْهِدَ فِي الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ مَارِسَ 1957، وَأطْلِقَ اسْمَهُ عَلَى عَدَدٍ مِنْ شَوَارِعِ الْمُدُنِ الْكُبْرَى، وَمُؤَسَّسَاتٍ تَرْبَوِيَةٍ بِشَرْقِ الجَزَائِرِ وَغَرْبِهَا وَشَمَالِهَا وَجَنُوبِهَا، لأنَّ كُلَّ جِهَاتِ الْوَطَنِ قَدْ عَرَفَتْ نِضَالَهُ وَجِهَادَهُ ضِدَّ العَدُوِّ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْ مُحَمَّدٍ أنْ يُحَدِّثَ زُمَلاَءَهُ عَنْهُ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ:

وُلِدَ مُحَمَّدٌ الْعَرْبِيُّ بَنْ مهِيدِي سَنَةَ 1923

بدوار الْكَوَاهِي بِضَوَاحِي عِينْ مْلِيلَة. مَارَسَ أَبُوهُ النَّشَاطَ الحِرَفِيَّ وَالتِّجَارِيَّ بِمَدِينَة عين مليلة، فَلَمَّا تَعَرَّضَ إِلَى ضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ، رَحَلَ مَعَ عَائِلَتِهِ إِلَى مَدِينَةِ بَسْكَرَة.

طَلَبَ مِنْهُ التِّلْمِيذُ مُصْطَفَى أَنْ يُحَدِّثَهُمْ عَنْ مُسْتَوَاهُ الدِّرَاسِي، فَقَالَ:

دَخَلَ مُحَمَّد العَرْبِي الكُتَّابَ (الجَامِعْ) بِمَسْقَط رَأسه لحفْظ القُرْآن، وَلَمَّا بَلَغَ السَّادِسَةَ مِنْ عُمُرِه، أَلْحَقَهُ أَبُوهُ بِمَدْرَسَةٍ ابْتِدَائِيَّةٍ فَرَنْسِيَّةٍ بِبَاتْنَة (العُمْرَانِي حَالِيًّا) فِي عَام 1931، حَيْثُ كَانَ يُقِيمُ خَالُهُ الَّذِي أَوَاهُ فِي بَيْتِه، وَلَمَّا تَحَصَّلَ عَلَى الشَّهَادَة الابْتِدَائِيَّة، رَجَعَ إِلَى مَسْقَطِ رَأسِهِ. وَبِمَا أَنَّهُ

كَانَ بَعيداً عَنِ اَلْمُؤسَّسَات التَّعْليميَّة، فَقَدْ رَحَلَت اَلْعَائلَةُ إلىَ مَدينَة بَسْكَرَةَ، لَيَتَمَكَّنَ وَلَدُهَا منَ الالْتحَاق بالقسْمِ الإعْدَاديّ (الْمُتَوَسِّط) عَامَ 1936 بِمُؤَسَّسَةِ لاَفيجْرِي (الْعَمُودِي حَاليّا).

وَفي نَفْسِ الوَقْت كَانَ يُتَابعُ الدُّرُوسَ بالعَرَبيَّة مَسَاءً في مَدْرَسَة جَمْعيَّة العُلَمَاء. وَبَعْدَ انْقطَاعه عَنِ الدِّرَاسَة بسَبَبِ الضَّائقَة اَلْمَاليَّة الَّتي بَقيَتْ مُلاَزمَةً لأَسْرَته، وَعَرَاقيل الإدَارَة اَلْفرَنْسيَّة، كَلَّفَ أَبُوهُ مُعَلّمًا خَاصّا (الشَّيْخ عَلي مَرْحُومْ) ليَتَوَلَّى تَعْليمَهُ في البَيْت اللّغَةَ اَلْعَرَبيَّةَ وَالدّينَ الإسْلاَميَّ وَالتَّرْبيَةَ الوَطَنيَّةَ والسّيَاسيَّةَ. وَمَعَ مُرُور الوَقْت تَوَطّدَت الصِّلَة بَيْن اَلْمُدَرسُ وَمُحَمّد العَرَبِي إلَى أنْ وَصَلَتْ إلَى الْمُصَاهَرَة.

وَلَمَّا سَأَلَهُ تِلْمِيذٌ آخَرُ عَنْ مُشَارَكَتِهِ فِي الحَرَكَةِ الكَشْفِيَّةِ، قَالَ:

اسْتَهْوَاهُ النَّشَاطُ الكَشْفِيُّ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ عَنِ الدِّرَاسَةِ، فَلَمَّا انتسب إِلَى الْكَشَّافَةِ، سَاهَمَ فِي صَقْلِ مَوَاهِبِهِ؛ فَلَمْ يَمُرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عُيِّنَ قَائِداً لِوَحْدَةِ الأَشْبَالِ التَّابِعَةِ لِفَوْجِ الرَّجَاءِ بِمَدِينَةِ بَسْكَرَةَ. وَلَمَّا مَارَسَ هِوَايَةَ التَّمْثِيلِ مَعَ عَنَاصِرِ الْفَوْجِ أَبْدَعَ فِي ذَلِكَ. حِينَئِذٍ، عَقَّبَ الأُسْتَاذ قَائِلاً:

إِضَافَةً إِلَى مُمَارَسَتِهِ التَّمْثِيلَ المَسْرَحِيَّ، مَارَسَ النَّشَاطَ الرِّيَاضِيَّ ضِمْنَ عَنَاصِرِ

الاتِّحَاد الرِّيَاضِيّ البَسْكَرِيّ، وكَانَ مَيَّالاً إِلَى مُشَاهَدَة الأَفْلاَمِ التَّارِيخِيَّة، وَمُطَالَعَة الكُتُب الَّتِي تُصَوِّرُ بَشَاعَةَ الظُّلْمِ وَالاسْتِبْدَاد، وَإِلَى حُضُور الدّرُوسِ الَّتِي تُشَهِّرُ بِالاِسْتِعْمَارِ والخَوَنَة وَالعُمَلاَء.

ثُمَّ تَدَخَّلَ تِلْمِيذٌ آخَرُ، وَقَالَ:

مَتَى شَرَعَ فِي النِّضَالِ السِّيَاسِيّ؟

– عِنْدَمَا بَلَغَ مَرْحَلَةَ الشَّبَاب بَحَثَ عَنِ العَمَل فَتَحَصَّلَ عَلَى وَظِيفَة مُحَاسِبٍ فِي ثُكْنَةٍ عَسْكَرِيَّة لِلْعَدُوِّ. وَعِنْدَمَا التَحَقَ بِصُفُوف حِزْبِ الشَّعْبِ عَامَ 1943، تَخَلَّى عَنْ هَذه الوَظِيفَة، وَلَجَأ إِلَى النَّشَاط الحُرّ (التِّجَارَة الْهَامِشِيَّة) الّتِي سَمَحَتْ لَهُ بِحُرِّيَّةِ

الحَركَة والتَّنَقُّل للاتّصَال بمُنَاضلي حزْب الشَّعْب (P.P.A) الَّذين كَانُوا يُنَاضلُونَ سرّاً لأنَّ فَرَنْسَا قَدْ حَظَرَت النَّشَاطَ السّيَاسيَّ عَلَى جَميعِ الأحْزَابِ بَعْدَ انْدِلاَعِ الحَرْبِ العَالَميَّة الثَّانيَّة.

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ عَلَى انْضمَامه إلَى الحزْب حَتَّى أصْبَحَ منَ المُنَاضلينَ النُّشَطَاء فيه، وَلَمَّا ظَهَرَتْ حَركَةُ أحْبَاب البَيَان وَالحُرِّيَّة فِي مَارس 1944، أقْبَلَ عَلَى الانْضمَام إلَيْهَا عَدَدٌ كَبيرٌ منَ الْكَشْفيِّينَ، وَمنْ بَيْنهمْ مُحَمَّد الْعَرْبي بدَعْوَةٍ منَ الطَّبيب سَعْدَان الّذي أسَّسَ الاتِّحَادَ الرّيَاضيَّ الْبَسْكَريّ. وَلَمَّا دَعَا مُنَاضلُو حَركَة أحْبَاب الْبَيَان إلَى تَنْظِيمِ مُظَاهَرَاتٍ فِي الثَّامنِ مَايْ 1945،

خَـرَجَ مُـحَـمَّـد الْـعَـرْبي بن مـهـيـدي مَعَ الْمُتَـظَاهِرِينَ، الّذِينَ حَمَلُوا العَلَمَ الوَطَنِي وَهَتَفُوا بِحَيَاة الجَزَائِر، فَاعْتَقَلَتْهُ السُّلُطَاتُ الْفَرَنْسِيّةُ، وَعَذَّبَتْهُ ثُمَّ زَجَّتْ بِهِ فِي السّجْن، فَنَـمَّتْ هَذِهِ الْـوَقَائِعُ فِي نَـفْسِـهِ الْكَـرَاهِيَّةَ لِلْمُسْتَعْمِرِ، وَاقْتَنَعَ بِفِكْرَةِ الْكِفَاحِ الْمُسَلَّح، وَلاَ سِيَمَا بَعْدَ خَوْضِ حَرَكَةِ الانْتِصَار لِلْحُرِّيَّات الدّيْمُقْرَاطِيَّة تَجْرُبَةِ الانْتِخَابَات التَّشْرِيعِيَّة وَحُصُولِهَا عَلَى نَتَائِجَ كَانَتْ مُخَيَّبَةً لِلآمَالِ. وَلَمَّا ظَهَرَ التَّنْظِيمُ السِّرّيُّ فِي فِبْرَايَرْ مِنْ عَامِ 1947، انْضَمَّ إِلَيْهِ، وَتَوَلَّى عَمَلِيَّةَ الإِعْدَاد الْبَشَرِيّ لِمَرْحَلَةِ الْكِفَاحِ الْمُسَلَّح؛ بِاخْتِيَارِ الْمُنَاضِلِينَ وَتَجْنِيدِهِمْ فِي صُفُوفِ التَّنْظِيم، وَتَدْرِيبِهِمْ

عَـلَى الـسّلاَح. وَفِي عَـام 1949، أَسْـنـدَتْ إِلَيْـه مَهَـمَّـةُ الإِشْرَاف عَلَى التَّـنْظِيمِ الـسِّرّي بِنَـاحِيَـة سطِيف مُسَـاعِداً لِلْمُنَاضِلِ مُـحَـمّد بُـوضْـيَـاف، فَـلَـمَّـا انْـتَـقَلَ هَذَا الأَخِـيرُ إِلَى الْعَـاصِـمَـة، تَـوَسَّعَتْ مَـسْؤُولِـيَّـاتُهُ، وَأَشْرَفَ عَلَى التَّنْظِيمِ فِي الشَّرْقِ الجَزَائِرِي كُلِّه.

اكْتَشَفَت السُّلُطَاتُ الاسْتِعْمَارِيَّة هَذَا الـتَّـنْظِيمِ عَامَ 1950 فَـشَرَعَتْ فِي اعْـتِـقَالِ مُـنَـاضِـلِـيه، لَـكِـنْ مُـحَـمَّـدٌ الْـعَـرَبِـيّ اسْـتَـطَـاعَ الإِفْلاَتَ مِـنْ قَـبْـضَـتِـهَـا، وَانْـتَـقَلَ إِلَى العَاصِمَة. غَيْرَ أَنَّ أَسْرَتَهُ بِبَسْكَرَةَ لَمْ تَنْجُ مِنْ حَمَلاَت التَّفْتِيش وَالْمُدَاهَمَات أَثْنَاءَ الْبَحْثِ عَنْهُ، كَمَا لَمْ يَنْجُ مِنْ ذَلِكَ مُعَلِّمُه.

– وَمَاذَا كَانَ يَعْمَلُ بِالْعَاصِمَة؟

- ظَلَّ مُتَخَفِّيًا بِهَا عَنِ العَدُوّ، وَأَثْنَاءَ تَنَقُّلاَته كَانَ يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّات مُخْتَلِفَةً بِبِطَاقَات هَوِيَّةٍ مُزَوَّرَةٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الأَطْلَسِ البُلَيْدِي وَضَوَاحِي المْديّة، فَأَشْرَفَ عَلَى الدَّائِرة الْحِزْبِيَّة التَّابِعَة لِحَرَكَة الانْتِصَار لِلْحُرِّيَّات الدِّيمُقْرَاطِيَّة، وَبَعْدَ ذَلِكَ انْتَقَلَ إِلَى مَنْطَقَةِ وَهْرَانَ لِيَتَوَلَّى نَفْسَ المَهَمَّة.

فَلَمَّا اشْتَدَّت الأَزْمَةُ فِي صُفُوف الْحَرَكَة مَعَ مَطْلَعِ عَامِ 1953، حَاوَلَ الْحفَاظَ عَلَى الْقَاعِدَة النِّضَالِيَّة بِتَوْعِيَة المُنَاضِلِينَ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى نَبْذِ الْخِلاَفَاتِ حِفَاظًا عَلَى مَسِيرَةِ الْحَرَكَةِ النِّضَالِيَّة.

وَمِنْ أجْلِ الخُـرُوجِ مِنْ هَذِهِ الأزْمَـةِ، سَعَى مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُنَـاضِلِينَ إِلَى عَقْدِ اجْتِمَاعٍ فِـي مَـطْـلَعِ صَـيْفِ 1954 حَـضَـرَهُ (22) مُنَـاضِلاً الْتَقَـوا فِي مَنْزِلِ أحَدِ الْمُـنَاضِلِين بِحَيْ كلوصالمبي المدنيـة حاليًا، تَلَتْهُ عِدَّةُ لِقَـاءَاتٍ مُصَغَّرَةٍ أفْضَتْ إِلَى تَحْدِيدِ تَارِيخِ انْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ الْمُسَلَّحَةِ وَزَمَنِهَا.

- وَأيْنَ أدْرَكَتْهُ الثَّوْرَةُ؟

- بَعْدَ الاجْتِمَـاعِ، عَادَ إِلَى منْطقَةِ الغَرْبِ الجَزَائِرِي لِيَتَوَلَّى بِهَا تَنْفِيذَ مَا تَمَّ الاتِّفَاقُ عَلَيْهِ بِالعَاصِمَةِ، فَأشْرَفَ عَلَى عَقْدِ عَدَدٍ مِنَ اللِّقَاءَاتِ مَعَ مُنَاضِلِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الوَطَنِ، لِلتَّشَاوُرِ مَعَهُمْ حَوْلَ الأهْدَافِ الَّتِي

يَتِمُّ الْهُجُومُ عَلَيْهَا فِي التَّارِيخِ وَالزَّمَنِ الْمُحَدَّدَيْن. وَفِي الوَاحِدِ وَالثَّلاَثِينَ مِنْ شَهْرِ أكْتُوبَر، أشْرَفَ عَلَى آخرِ اجْتِمَاعٍ قَبْلَ انْدِلاَعِ الثَّوْرَة؛ قَسَّمَ فِيهِ الْمُنَاضِلِينَ إِلَى عِدَّةِ أفْوَاجٍ، تَوَلَّى كُلُّ فَوْجٍ الهُجُومَ عَلَى هَدَفٍ مُحَدَّد، شَمِلَتْ الأهْدَافَ الثُّكْنَات وَمَرَاكِزَ الْبُولِيس وَالجَنْدَرْمَة وَحُرَّاسَ الْغَابَات وأعْمِدَةَ الْهَاتِف والْكَهْرَبَاء، فَجُنَّ جُنُونُ الْعَدُوِّ مِنْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّات، وَشَرَعَ فِي مُلاَحَقَةِ الْمُجَاهِدِينَ الّذِينَ كَانَ يَصِفُهُمْ بِأبْشَعِ الصِّفَات.

- وَمَا هِيَ النَّشَاطَاتُ الَّتِي قَامَ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ؟

- بَادَرَ بِإِحْيَاءِ مَشْرُوعِ العَمَلِ الثَّوْرِيّ المُشْتَرَك مَعَ شُعُوبِ المَغْرِبِ الْعَرَبِيّ الَّتِي كَانَ أغْلَبُهَا خَاضِعًا لِنَفْسِ الاسْتِعْمَار، فَأشْرَفَ عَلَى تَكْوِينِ عَدَدٍ مِنَ الْمُنَاضِلِينَ وَالْفِدَائِيِّينَ الْمَغَارِبَة (جَيْشُ التَّحْرِيرِ الْمَغْرِبِيّ)، وَأجْرَى عَدَداً مِنَ الاتِّصَالاَتِ بِالْخَارِجِ مِنْ أجْلِ الحُصُولِ عَلَى الدَّعْمِ المَادِّيّ لِلثَّوْرَةِ مِنَ الأشِقَّاءِ وَالأصْدِقَاء. وَبِمُنَاسَبَةِ إِحْيَاءِ ذِكْرَى أَحْدَاثِ الثَّامِنِ مَايْ 1945 الأليمَةِ أَشْرَفَ عَلَى شَنِّ عِدَّةِ هَجَمَاتٍ ضِدَّ الْعَدُوِّ تَضَامُنًا مَعَ ضَحَايَا الْقَمْعِ الْعَسْكَرِيّ، وَمَعَ سُكَّانِ سكيكدة الَّذِينَ ارْتَكَبَ فِي حَقِّهِم الْعَدُوُّ مَجَازِرَ وَحْشِيَّةً انْتِقَامًا مِنْ هُجُومِ الْعِشْرِينَ أوتْ 1955؛ إِذْ أَشْرَفَ عَلَى

شَنِّ عِدَّةِ هَجَمَاتٍ عَلَى مَزَارِعِ الْمُعَمِّرِينَ وَمَرَاكِزِ الْعَدُوِّ بِمَدِينَةِ (عين تيموشنت).

وَبَعْدَ اغْتِيَالِ الطَّبِيبِ بن زَرْجَب بن عَوْدَة فِي جَانْفِي 1956، أَعَادَ تَنْظِيمَ نِظَامِ الثَّوْرَةِ بِالْغَرْبِ الْجَزَائِرِيِّ مِنْ جَدِيد.

- وَهَلْ حَضَرَ مُؤتَمَرَ الصُّومَام؟

- نَعَمْ، وَهُوَ الَّذِي تَرأسَ جَلَسَاته. وَقَدْ أَسْفَرَ هذا الْمُؤتَمَرُ عَلَى تَشْكِيلِ الْمَجْلِسِ الْوَطَنِيِّ وَلُجْنَةِ التَّنْسِيقِ وَالتَّنْفِيذ. وَبِمَا أَنَّهُ انْتُخِبَ عُضْوًا فِي هَذِهِ اللَّجْنَة، فَقَد عَادَ إِلَى العَاصِمَةِ مَعَ بَقِيَّةِ أَعْضَائِهَا، لِيَفْتَحُوا جَبْهَةً جَدِيدَةً مَعَ الْعَدُوِّ، تَمَثَّلَتْ فِي مَعْرَكَةِ الْجَزَائِرِ الَّتِي تَخَلَّلَهَا الإِضْرَابُ العَامّ. وَبَعْدَ

حَمَلاَت التَّفْتيش الوَاسعَة التي قَامَ بهَا العَدُوُّ، اكْتَشَفَ عَلَى إثْرِهَا أَعْضَاءَ اللَّجْنَة، فَهَجَرُوا الْعَاصمَةَ نَحْوَ الدُّوَل الشَّقيقَة، بَعْدَ إلْقَاء العَدُوِّ الْقَبْضَ عَلَى مُحمد العَرْبي بوَسَطِ العَاصمَة.

تَوَقَّفَ مُحَمَّد عِنْدَ هَذِهِ الْنُّقْطَةِ، فَشَكَرَهُ الأسْتَاذُ.

ثُمَّ وَاصَلَ الحَديثَ بَعْدَ ذَلِكِ عَنْ ظُرُوفِ اسْتِشْهَادِهِ قَائِلاً :

انْتَقَلَ مُحَمّد العَرْبي بَعْدَ الإضْرَاب من إقَامَته في حَيِّ القَصَبَة إلَى مَنْزِلٍ يَقَعُ في الْحَيِّ الأوُرُوبيِّ، ليَطَّلعَ عَلَى نَتَائجِ الإضْرَاب عَنْ كَثَبٍ، إلاَّ أنَّ الْعَدُوَّ اسْتَطَاعَ إلْقَاءَ

الـقَـبْضِ عَـلَـيْـه أثْـنَـاءَ تَـرَدُّده عَـلَى الإقَـامَـة الجَـديـدَة فـي الـثَّـالث وَالـعـشْـرينَ منْ شَـهْـر فـبْـرَايـر مـنْ عَـام 1957. وَقَـدْ تَـضَـاربَت الرِّوَايَـاتُ الـتَّـاريخـيَّـةُ حَـوْلَ ظُـرُوف اعْـتـقَاله، فَـبَـعْـضُ الـرّوَايَـات تَـقُـولُ : إنَّ اعْـتَـقَـالَـهُ كَـانَ نَـتـيـجَةَ وشَـايَة به، غَـيْـرَ أنَّ زَمـيـلَهُ بَـنْ يُـوسُـف بَـنْ خَـدَّة رَجَّـحَ أنَّ اعْـتـقَـالَـهُ كَـانَ مُـصَـادَفَـةً. وَأمَّا الْـكَـيْـفـيَّـةُ الَّـتـي أنْـهـيَـتْ بـهَا حَـيَـاتُـهُ فَـقَـد ادَّعَـى الْـعَـدُوُّ بـأنَّـهَـا كَـانَـتْ نَـتـيـجَـةَ انْـتـحَـاره دَاخـلَ الـزّنْـزَانَـة. لَـكـنَّ الْـعَـارفـيـنَ بـشَـخْـصـيَّـته الْـمُـتَّـزنَـة الْـمُـؤْمـنَـة رَدُّوا هَـذَا الادِّعَـاءَ، لأنَّـهُـمْ مُـتَـأكّـدُونَ أنَّ فَـوْزَهُ بـالـشَّـهَـادة كـان نَـتـيـجَـةَ الـتَّـعْـذيب الـوَحْـشـيِّ الَّـذي انْـزَلُـوهُ به حَـتَّـى يَـسْـتَـفـيـدُوا مـنْ بَـعْـضِ الـمَـعْـلُـومَـات الْـمُـتَـعَـلّـقَـة

بِأسْرَارِ الثَّوْرَةِ لَكِنْ دُونَ جَدْوَى، فَلاَقَى رَبَّهُ رَاضِيًا مَرْضِيًّا مَعَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِين.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار